



المبئر أظلم عميق..
سمعت صراخهم..
_أتسمعون يا رفاقة؟، هنالك من يصرخ..
_عاد لما كان عليه..
_أنت تسمع ما لنا نسمع، و ترى ما لنا نرى..
_عدت الى جنونك من جديد..

الدليل اننا خمسة افراد، و لم نسمع شيئاً..
_حطمت دائرة الأذرع المغلقة، المبطنه بضحكات السخرية و الاستهجان..
_الى أين ذاهبي؟
_تدلت اصواتهم في المهواء كثمار مجوفة..
_الى المبئر حيث يصرخون..
_دعه انه مجنون..
_لن يجد المبئر، و سنكون في استقباله بنكات لاذعة..
_سيكون تسليتنا الوحيدة هذا المساء..
_غادرتهم مسرعا، و انتهى لغطهم عند المخط الفاصل بين الشمس و حمرة البحر الهاديء حتى ذاب كعدم لم يكن..
_الى الأمام، و على بعد بضعة خطوات انفجر بركان المصرخات..
_تناثر المزيق و كلمات الغوث كالحمم من فوهة بئر يقذف ما فيه نحوي بغضب و قوة..
_بخار و دخان و عواء بشري مرعب لامس جلدي دون أن أشعر بحرقه أو ألم..
_من هنا؟..
_نحن هنا في الأسفل..
_بدا التشابه بين الأصوات التي دعنتني بسخريتها قبل قليل و بين بوق الاستغاثة الجماعي واضحا..
_من انتم؟
_من سخر قبل لحظات منك..
_كيف سقطتم في المبئر، و قد تركتكم خلفي؟..
_لا ندرى.. هات لنا بحبل، و اربطه بصخرة لعل احدنا يخرج و يعين من بقي على الخروج أيضا..
_لا أملك حبلًا..
_مد لنا يدك..
_المبئر ليس عميقا..
_لكنه شديد اللزوجة..
_نا نستطيع التسلق نحو الأعلى..
_تدلت ذراعي صوب عتمة شديدة..
_هل ترون يدي؟
_اني ارى سبابتك

_انا لا ارى سوى ابهام..
_لا ليس هناك سوى المختصر..
_كلا انه بنصر فحسب
_ايها الحمقى هذا اصبع الوسطى و لكنه شديد الضخامة..
_شعرت بابهامي يكاد ان يتحطم تحت ضغط يد هائلة الحجم..
_اترك ابهامي و امسك بيدي كلها..
_المظلام شديد لا ارى سوى المابهام..
_انا سأتعلق بالمختصر فهو واضح امامي جدا..
_انا سأمسك الوسطى المضخمة..
_و انا لذي السبابة..
_و هذا البنصر يبدو لي كعمود كبير..
_ايها الداغبياء اتركوا أصابعي.. انكم تسحبونني نحو الظلام، اتركوا أصابعي، ليمسك أحدكم بيدي كلها، لا يمكن ان اخرجكم جميعا..
_كادت أصابعي ان تغادر أماكنها، و المايادي تطبق عليها و باصرار شديد..
_أصبح نصف جسدي في عتمة المهوة..
_رفضت الارض بساقي و انا اقاوم السقوط..
_اتركوا يدي..
_تمادت صرختي برفرة نحيلة مغتالة سكون خمد بين أرض و سماء.. الما انها كانت متأنية بموازاة سرعة المتهام المهوة لي..
_أحاط بي الظلام و اللزوجة معا..
_سمعت قهقهة أحدهم في الأعلى حيث لم يعد بإمكانني ان ارى أي شيء..
_انظر الى هذا الغبي، قد رمى نفسه في بئر عميق لا قرار له..
_قد صدق حقا ان هنالك أناسا في البئر..
_صدق الماصوات التي ضجت في رأسه..
_هذا الجنون بعينه..
_اتركوه في البئر، انه يستحق البقاء هنالك..
_ابتعد ضجيجهم.. ساد الصمت بعد رحيل آخر خطوة..
_أحاط بي طوق هائل من أشواك الوحدة و اليأس و بدا كأنشودة مشنقة معدة لقتلي..
_لا أظنهم سيسمعون صراخي..، فهم لا يسمعون ما أسمع..
_و إن سمعوا.. فلا أظن ان لديهم رغبة برؤيتي على وجه الارض مرة اخرى..

د.ماجدة غضبان

كاتبة عراقية

طبيبة بيطرية

tabohat.blogspot.com

www.facebook.com/majidahghdban

www.facebook.com/d.majidah

twitter.com/majidahghdbann

www.youtube.com/user/majidahable

majdah.weebly.com

soundcloud.com/majidahghdban

www.pinterest.com/majidahghdban

<http://majidahart.blogspot.com/>

--